لما قال مشركو مكة: محمد اختلق القرآن من عند نفسه، تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله، فإن عجزوا تأكد أنه من عند الله، ومن أراد الدنيا وحدها حرم نعيم الآخرة.

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ
وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ
مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

من كان على بينة من ربه ويشهد له القرآن والتوراة لا يستوي مع هؤلاء الكفار، وعظم ظلم من يفتري على الله الكذب، ومن يصد عن سبيل الله.

١٥- ﴿لَا يُبْخَسُونَ﴾: لا يُنقَصُونَ شيئًا مِنْ جَزَائِهِمُ الدُّنْيَوِيِّ، ١٧- ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾: الكُفَّارِ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا على نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، ١٨- ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: المَلَائِكَةُ، وَالنَّبِيُّونَ، وَالجَوَارِحُ، الَّذِينَ يَشْهَدُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، ١٩- ﴿عِوَجًا﴾: مُعْوَجَّةً. (١٨) ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ...﴾ اعمل عملاً صالحًا يشهد لك به الأشهاد يوم القيامة.

[١٣]: يونس [٣٨]، [١٤]: القصص [٥٠]، [١٧]: محمد [١٤]، الأحقاف [١٢]، [١٩]: الأعراف [٤٤].

خسارة المكذبين المفترين على الله، وجزاء المؤمنين الخلود في الجنة.

أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ
ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ
﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا
مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ
ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ
﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً
مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾

ربع الحزب ٢٣

مثل المؤمن والكافر كالبصير والأعمى، والسميع والأصم، ثم الحديث عن قصص الأنبياء للعظة والعبرة وتسلية لرسول الله ﷺ، القصة الأولى: قصة نوح عليه السلام.

٢٣- ﴿وَأَخْبَتُوٓا۟﴾: خَضَعُوا لِلَّهِ، ٢٤- ﴿وَٱلْأَصَمِّ﴾: الَّذِي لَا يَسْمَعُ، ٢٧- ﴿أَرَاذِلُنَا﴾: أَسَافِلُنَا، ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾: مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ، وَلَا رَوِيَّةٍ، ٢٨- ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾: فَأُخْفِيَتْ عَلَيْكُمْ، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾: أَنُجْبِرُكُم عَلَى قَبُولِهَا. (٢٧) ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ استبعدوا أن تكون النبوة لبشر؛ فيا عجبًا منهم إذ أثبتوا الربوبية لحجر.

[٢٢]: النحل [١٠٩]، [٢٧]: المؤمنون [٢٤]، [٢٨]: هود [٦٣].

ويقوم لا أسئلكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما
أنا بطارد الذين ءامنوا إنهم ملقوا ربهم ولكني أريكم
قوما تجهلون ﴿٢٩﴾ ويقوم من ينصرني من الله إن طردتهم
أفلا تذكرون ﴿٣٠﴾ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا
أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري
أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا
لمن الظلمين ﴿٣١﴾ قالوا ينوح قد جدلتنا فأكثرت
جدلنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصدقين ﴿٣٢﴾ قال
إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ﴿٣٣﴾ ولا ينفعكم
نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم
هو ربكم وإليه ترجعون ﴿٣٤﴾ أم يقولون افترىه
قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون ﴿٣٥﴾
وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد ءامن
فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴿٣٦﴾ واصنع الفلك بأعيننا
ووحينا ولا تخطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴿٣٧﴾

نوح يدعو قومه لعبادة الله وحده، لا يريد منهم أجرًا، فلما طلب الأغنياء أن يطرد الفقراء من مجلسه أبى، وبين أنه بشر لا ملك، لا يملك خزائن، ولا يعلم الغيب.

استعجال قوم نوح العذاب، فأوحى الله إلي نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فلا تحزن، ثم يأمره بصناعة السفينة.

٣١- ﴿تزدري﴾: تحتقر. ٣٥- ﴿أم يقولون﴾: بل أيقولون. ﴿افترىه﴾: اختلقه. ٣٦- ﴿فلا تبتئس﴾: لا تحزن. ٣٧- ﴿الفلك﴾: السفينة. ﴿بأعيننا﴾: بحفظنا ومرأى منا. (٣٠) ﴿ويقوم من ينصرني من الله إن طردتهم﴾ من أسباب النصر والرزق والحفظ: العناية بالضعفاء، فحتى الأنبياء لو وقعوا في ظلم الضعفاء لم يأمنوا من عقوبة الله سبحانه، فكيف بغيرهم؟! ٣١: الأنعام [٥٠]، ٣٥: الأحقاف [٨]، ٣٦: يوسف [٦٩].

ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا
منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ﴿٣٨﴾
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم ﴿٣٩﴾ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها
من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول
ومن ءامن وما ءامن معه إلا قليل ﴿٤٠﴾ ۞ وقال اركبوا
فيها بسم الله مجرىها ومرسىها إن ربي لغفور رحيم ﴿٤١﴾ وهي
تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان
في معزل يبني اركب معنا ولا تكن مع الكفرين ﴿٤٢﴾
قال سئاوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم
اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان
من المغرقين ﴿٤٣﴾ وقيل يأرض ابلعي ماءك ويسماء
أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل
بعدا للقوم الظلمين ﴿٤٤﴾ ونادى نوح ربه فقال رب إن
ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحكمين ﴿٤٥﴾

الحزب ٢٣

نوح يصنع السفينة وقومه يسخرون منه، وبداية الطوفان، فحمل في السفينة من كل نوع من أنواع الحيوان ذكر وأنثى، وأهله (إلا امرأته وابنه كنعان)، ومن آمن.

سارت السفينة، ونادى نوح عليه السلام ابنه ليركب معه فأبى فكان مع من غرق، ثم أمرت الأرض أن تبلغ ماءها، فاستقرت السفينة بمن فيها على جبل الجودي شمال العراق.

٤٠- ﴿وفار﴾: نبع الماء بقوة. ﴿التنور﴾: المكان الذي يخبز فيه. ٤١- ﴿مجرىها﴾: جريها. ﴿ومرسىها﴾: منتهى سيرها ورسوها. ٤٤- ﴿أقلعي﴾: أمسكي عن المطر. ﴿الجودي﴾: اسم جبل. ﴿بعدا﴾: هلاكا. (٤٠) ﴿وما ءامن معه إلا قليل﴾ لا تحزن إذا قل من يستجب لدعوتك. (٤٣) لو كان أحد يملك لأحد هداية لبذلها نوح عليه السلام لابنه، ﴿وحال بينهما الموج﴾ لك أن تتخيل قلبه. ٣٩: الزمر [٤٠]، ٤٠: المؤمنون [٢٧]، ٤١: يوسف [٥٣].

لما نادى نوح عليه السلام: رب إنك وعدتني أن تنجيني وأهلي من الغرق، فرد الله: إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك، فيعتذر نوح لربه.

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ
مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦
قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا
تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ
وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨ تِلۡكَ
مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ
مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩ وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ
غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١
وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ
مُجۡرِمِينَ ٥٢ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ
بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣

القصة الثانية: قصة هود عليه السلام مع قومه عاد، يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وإلى الاستغفار والتوبة، فيردوا: لن نترك عبادة آلهتنا.

٤٦- ﴿أَعِظُكَ أَن تَكُونَ﴾: أعظك لئلا تكون، ٤٧- ﴿أَعُوذُ بِكَ﴾: أستجير بك، ٥٠- ﴿مُفۡتَرُونَ﴾: كاذبون، ٥٢- ﴿مِّدۡرَارٗا﴾: متتابعا، كثيرا، ٥٣- ﴿عَن قَوۡلِكَ﴾: من أجل قولك. (٤٧) بعد ٩٥٠ سنة من الدعوة قال: ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ لم يعول على عمله الصالح إنما عول على مغفرة الله ورحمته. (٥٢) ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ استغفر الله.
٤٧: الأعراف [٢٣]، ٥٠: الأعراف [٦٥]، ٥٢: هود [٩٠].

جدال وعناد قوم هود عليه السلام وتمسكهم بآلهتهم، وعقوبة الله لمن جحد بآياته، ونجاة هود عليه السلام والذين آمنوا معه.

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ
وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي
جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا
مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ
٥٦ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ
رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ
٥٧ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ
مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٨ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ٥٩ وَأُتۡبِعُواْ
فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا
بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ٦٠ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ
يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ
وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ
٦١ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن
نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢

الحزب ٢٣

القصة الثالثة: قصة صالح عليه السلام مع قومه ثمود، يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وإلى الاستغفار والتوبة، فيستغربون من دعوته.

٥٤- ﴿ٱعۡتَرَىٰكَ﴾: أصابك، ٥٥- ﴿فَكِيدُونِي﴾: فاجتهدوا في إيصال الضر إليَّ، ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾: لا تمهلوني، ٥٦- ﴿ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾: مالكها، والمتصرف فيها، ٦١- ﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾: جعلكم عمارا لها. (٥٥، ٥٦) ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قوة التوكل على الله تغرس الشجاعة في نفس المؤمن. (٥٩) ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ احذر الكبر والعناد.
٥٧: الأحقاف [٢٣]، التوبة [٣٩]، ٦١: الأعراف [٧٣]، ٦٢: إبراهيم [٩].

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي
غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ
﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا
لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ
سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا
رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

لما شك قوم صالح في دعوته جاءهم بمعجزة الناقة حجة وعلامة على صدقه، فكذبوه وعقروا الناقة، فأخذتهم الصيحة الشديدة فماتوا، ونجى الله صالحًا ومن معه.

القصة الرابعة: قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة المرسلة لإهلاك قوم لوط، وبشروا زوجته سارة بأنها ستلد إسحاق عليه السلام، وسيكون لإسحاق ولد هو يعقوب عليه السلام.

٦٥- ﴿فَعَقَرُوهَا﴾: فنحروها، ٦٧- ﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾: صوتٌ عظيمٌ مُهلكٌ من السماء، ٦٩- ﴿حَنِيذٍ﴾: مشويٌّ بالحجارة المحماة، ٧٠- ﴿نَكِرَهُمْ﴾: أنكر ذلك منهم. (٦٥) ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ عقرها أحدهم أو بعضهم، وأضيفت إلى الكل، لأنهم رضوا، فانتبه. (٦٩) ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ السلام قبل الكلام. [٦٣]: هود [٢٨]، [٦٤]: الأعراف [٧٣]، الشعراء [١٥٦]، [٦٩]: العنكبوت [٣١]، الذاريات [٢٦]، [٧٠]: الذاريات [٢٨].

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا
لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ
قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ
﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ
﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ
يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا
مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

تعجب سارة من البشارة، فهي عجوز عقيم، وهو شيخ كبير، ولكنه قضاء الله وقدره، وجدال إبراهيم في شأن إهلاك قوم لوط، والثناء على إبراهيم عليه السلام.

القصة الخامسة: قصة لوط عليه السلام لما جاءته الملائكة في صورة شباب حسان الوجوه، وجاء قومه مسرعين لفعل الفاحشة بهم، فحاول ردهم فأبوا، فأخبرته الملائكة بأمرهم، وطلبوا منه الخروج من القرية.

٧٢- ﴿بَعْلِي﴾: زوجي، ٧٨- ﴿يُهْرَعُونَ﴾: يُسرعون، ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾: لا تفضحوني، ﴿رَّشِيدٌ﴾: يأمرُ بالمعروف، وينهى عن المنكر، ٧٩- ﴿مِنْ حَقٍّ﴾: من حاجةٍ، ٨١- ﴿فَأَسْرِ﴾: فاخرُج، ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: ببقيةٍ من الليل. (٧٤) ﴿يُجَٰدِلُنَا ...﴾ كفار فجار، ولم يفرح بعقوبتهم، بل يجادل لعل الله يمهلهم، أين أوصلتنا سفينة خلافاتنا؟! [٧٥]: التوبة [١١٤]، [٧٧]: العنكبوت [٣٣]، [٧٨]: الحجر [٦٨]، [٨١]: الحجر [٦٥].

نزول العذاب بقوم لوط.

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا
حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ
وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ٨٣ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ
شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ
وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ
وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤ وَيَٰقَوۡمِ
أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ
ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم
بِحَفِيظٖ ٨٦ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن
نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن
كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ
أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ
مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨

الحزب ٢٤

القصة السادسة: قصة شعيب عليه السلام مع أهل مدين: يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وينهاهم عن التطفيف في المكيال والميزان والفساد في الأرض.

أهل مدين يسخرون من دعوة شعيب عليه السلام، وهو ينصح لهم، ويبين لهم أنه لا يريد إلا الإصلاح.

٨٢- ﴿سِجِّيلٍ﴾: طين متصلب متين، ﴿مَّنضُودٖ﴾: صف بعضها إلى بعض متتابعة، ٨٣- ﴿مُّسَوَّمَةً﴾: معلمة، ٨٥- ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ﴾: لا تنقصوا، ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ﴾: لا تسعوا، ٨٨- ﴿أُنِيبُ﴾: أرجع بالتوبة، والطاعة.
(٨٣) ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾ ليشعرك أن عذابهم لا لذاتهم، وإنما لأفعالهم. (٨٨) ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ تذكر هذا دائمًا، قبل وأثناء وبعد كل عمل. ٨٢: الحجر [٧٤]، ٨٣: الذاريات [٣٤]، ٨٤: الأعراف [٨٥]، ٨٥: الأعراف [٨٥].

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ
قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم
بِبَعِيدٖ ٨٩ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ
عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ٩١ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ
ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
مُحِيطٞ ٩٢ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ
سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ
كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ٩٣ وَلَمَّا جَآءَ
أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤
كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ٩٥ وَلَقَدۡ
أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٩٦ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ٩٧

شعيب يدعو قومه للاعتبار مما أصاب الأقوام السابقة، فيردوا: ما نفهم كثيرًا مما تقول، ولولا عشيرتك لرجمناك بالحجارة.

شعيب يهددهم بالعذاب، ثم تأتيهم الصيحة الشديدة من السماء فماتوا، ونجى الله شعيبًا والذين آمنوا معه.

القصة السابعة: قصة موسى عليه السلام مع فرعون.

٨٩- ﴿لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ﴾: لا يحملنكم، ﴿شِقَاقِيٓ﴾: عداوتي، ٩١- ﴿رَهۡطُكَ﴾: عشيرتك، ﴿بِعَزِيزٖ﴾: بصاحب قدر ومنزلة، ٩٢- ﴿وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾: منبوذًا خلف ظهوركم، ٩٤- ﴿جَٰثِمِينَ﴾: باركين على ركبهم ميتين. (٩١) ﴿وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَ﴾ دليل على أهمية القبيلة أو العائلة في الدعوة، فحافظ على علاقتك بمن حولك. ٩٠: هود [٥٢]، ٩٦، ٩٧: غافر [٢٣، ٢٤].

فرعون يتقدم قومه يوم القيامة حتى يدخلهم النار، وعذاب الله للأقوام السابقين فيه عبرة للمؤمنين.

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ
ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ
ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ
مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾
وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ
ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى
ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ
﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

الحزب ٢٤

انقسام الناس يوم القيامة: شقي خالد في النيران، وسعيد خالد في الجنان.

٩٨- ﴿فَأَوْرَدَهُمُ﴾: فأدخلهم، ٩٩- ﴿ٱلرِّفْدُ﴾: العون، والعطاء، ١٠٠- ﴿قَآئِمٌ﴾: آثاره باقية كمدائن صالح، ١٠١- ﴿أَغْنَتْ﴾: نفعت، ﴿تَتْبِيبٍ﴾: تدمير، ١٠٨- ﴿مَجْذُوذٍ﴾: مقطوع. (٩٨) ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ اتبعوه في الدنيا فكذلك يتقدمهم يوم القيامة إلى جهنم، والجزاء من جنس العمل. (١٠٢) تحذير من الله لهذه الأمة أن يسلكوا طريق من قبلهم من الأمم الفاجرة، فيحل بهم ما حل بمن سبقهم.

التذكير بعاقبة الاختلاف في التوراة، وأمر الله لرسوله ومن تاب معه بالاستقامة على أوامر الله.

فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ
ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ
فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

الدعوة إلى إقامة الصلاة والصبر والإحسان، وبيان سبب إهلاك القرى والأمم السالفة.

١٠٩- ﴿مِرْيَةٍ﴾: شك، ١١٢- ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟﴾: لا تتجاوزوا، ١١٣- ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟﴾: لا تميلوا، ١١٦- ﴿ٱلْقُرُونِ﴾: الأمم الماضية، ﴿أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾: متعوا فيه من لذات الدنيا. (١١٢) قال الله لنبيه ﷺ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ أي: يستقم كما (أُمر)، لا كما (يُريد)، وهو نبي! (١١٣) ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ ... فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ إذا كان هذا الوعيد في الركون إلى الظلمة، فكيف حال الظلمة أنفسهم.

١١٠: فصلت [٤٥]، ١١٢: الشورى [١٥]، ١١٧: الأنعام [١٣١].

الاختلاف سنة كونية، وبيان الحكمة من القصص القرآني: تثبيت قلب النبي ﷺ وموعظة المؤمنين، والأمر بالعبادة، والتوكل على الله.

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ
الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ
﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

ترتيبها ١٢ — آياتها ١١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بدأت السورة بتعظيم القرآن الكريم، ثم الحديث عن قصة يوسف عليه السلام، لما رأى في المنام أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر له ساجدين، فقصها على أبيه يعقوب عليه السلام.

الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ
لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

١١٨- ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: جماعة واحدة على دين واحد، وهو الإسلام، ١٢١- ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾: حالتكم، وطريقتكم، ٣- ﴿لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾: أي: لا تدري عن قصص السابقين شيئًا، ٤- ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾: رأيت في منامي. (٣)

﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ كل قصة إن سمعتها مرة فإنك تمل من سماعها في المرة الثانية إلا قصص القرآن.

١١٩: السجدة [١٣]، ١٢٣: النحل [٧٧]، ١: يونس [١]، هود [١]، إبراهيم [١]، الحجر [١]، ٢: الزخرف [٣].

يعقوب عليه السلام يأمر يوسف عليه السلام بإخفاء الرؤيا على إخوته حتى لا يحسدوه ويكيدوا له، ثم بيان اصطفاء الله ليوسف عليه السلام نبيًا.

قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ
آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا
يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن
بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ
وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ
لَنَاصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ
أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾

ربع الحزب ٢٤

الحسد يدفع إخوة يوسف إلى تدبير مؤامرة لقتله أو إلقائه في أرض بعيدة، أو إلقائه في بئر يأخذه بعض المسافرين، ثم طلبوا من أبيهم أن يرسله معهم فخاف عليه.

٦- ﴿يَجْتَبِيكَ﴾: يصطفيك، ٨- ﴿عُصْبَةٌ﴾: جماعة ذوو عدد، ﴿ضَلَالٍ﴾: خطأ، ٩- ﴿يَخْلُ﴾: يخلص، ١٠- ﴿السَّيَّارَةِ﴾: المارة من المسافرين، ١٢- ﴿يَرْتَعْ﴾: يأكل ما لذ وطاب، ١٤- ﴿عُصْبَةٌ﴾: جماعة قوية. (٩)

﴿اقْتُلُوا... وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ أسلوب الشيطان مع الصالحين: اعمل المعصية ثم تب. (٥) ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ ...﴾ من الحكمة كتمان الأمور عن من هو مظنة الغيرة أو الحسد.

٥: الإسراء [٥٣].

إخوة يوسف يلقونه في البئر، ثم رجعوا يتباكون، وقالوا: أكله الذئب، ولطخوا ثوبه بدم غير دمه، ونسوا أن يمزقوا الثوب ففطن يعقوب لكيدهم.

ولما مر بالبئر جماعة مسافرون أخذوا يوسف، وباعوه بثمن قليل، وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته: أحسني إليه، ولما بلغ أشده أعطاه الله الحكمة والفقه في الدين.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

١٨- ﴿سَوَّلَتْ﴾: زَيَّنَتْ، ١٩- ﴿سَيَّارَةٌ﴾: جماعة من المسافرين، ﴿وَارِدَهُمْ﴾: من يتقدمهم لطلب الماء، ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾: فأرسل دلوه في البئر؛ ليملأها بالماء، ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾: كتم إخوة يوسف كونه أخاهم ليبيعوه. (١٧) ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ احذر الكذب. (١٩) ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ لا تيأس في جب أحزانك، ستمر قريبًا سيارة الفرج. [١٨]: يوسف [٨٣]، [١٩]: النور [٤١]، [٢١]: القصص [٩]، يوسف [٥٦]، [٢٢]: القصص [١٤].

وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا
ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ
قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ
أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٤

امرأة العزيز تراود يوسف عليه السلام عن نفسه، ويوسف يستعين بالله فصرف عنه السوء والفحشاء.

تسابقا نحو الباب، يوسف لينجو، وهي لتمنعه من الخروج، فأمسكت بقميصه فشقته من الخلف، ووجدا زوجها عند الباب، فكذبت، ثم ظهرت براءة يوسف عليه السلام.

انتشار الخبر بين نسوة المدينة.

٢٤- ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: الذين أخلصوا في عبادة الله؛ فأخلصهم، واختصهم برحمته، ٢٥- ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾: أسرعا إلى الباب يريد الخروج وهي تمنعه، ﴿وَقَدَّتْ﴾: شقت، ﴿سَيِّدَهَا﴾: زوجها، ٢٦- ﴿قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾: شق من الأمام. (٢٥) ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ فر من أماكن المعصية، وابتعد عنها، بل وفارق أهل المعاصي، ولا تصاحبهم. (٣٠) ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ...﴾ لو رفع الله عنا ستره لصرنا حديث المجالس.

مكيدة امرأة العزيز بنساء المدينة، واعترافها بما حدث، وإصرارها على الفاحشة، وتهديد يوسف عليه السلام بالسجن، ويوسف يفضل السجن على ارتكاب الفاحشة.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
(٣٣) فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ (٣٧)

دخول يوسف عليه السلام السجن، ودخل معه فتيان، ويطلبان منه تفسير رؤياهما.

٣١- ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾: هيَّأت، ﴿مُتَّكَـًٔا﴾: ما يتَّكِئنَ عليه من الوسائد، ﴿وَقَطَّعْنَ﴾: جرحْن، ٣٢- ﴿مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾: الأذلَّاء، ٣٣- ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: أَمِلْ إليهنَّ، ٣٦- ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾: أعصر عنبًا؛ ليصير خمرًا، ﴿بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾: بتفسيره. (٣٣) ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ ... أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ افتقار ولجأ إلى الله، لم يقل أنا ابن الأنبياء، فلا تعتمد على نفسك أبدًا. (٣٧) ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾ من علامات الصدق والإخلاص نسبة الفضل لله.

يوسف عليه السلام يدعو إلى الله وهو في السجن، ويفسر لصاحبيه الرؤيا، فالأول يعود لعمله فيسقي الملك، والثاني يقتل ويصلب فتأكل الطير من لحم رأسه.

وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَٰصَٰحِبَىِ
ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ
(٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ
أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ
مِن رَّأْسِهِۦ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِى
ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ
(٤٢) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣)

يوسف عليه السلام يوصي ساقي الملك أن يخبر الملك أنه مظلوم، ويرى الملك في المنام رؤيا، ويسأل عن تأويلها.

٣٩- ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾: أَعِبادةُ آلهةٍ شتَّى؟ ٤٠- ﴿سُلْطَٰنٍ﴾: حُجَّةٍ، وبُرهان، ٤٢- ﴿ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ﴾: أيقن أنه محكوم ببراءته، ﴿رَبِّكَ﴾: سيِّدِك الملِك، ﴿فَلَبِثَ﴾: مكث، ٤٣- ﴿عِجَافٌ﴾: ضَعيفاتٌ، ﴿تَعْبُرُونَ﴾: تُفسِّرُون. (٣٩) استغلال المناسبات للدعوة إلى الله ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ...﴾ حتى السجن جعله منبر دعوة وإصلاح. (٣٩) ﴿يَٰصَٰحِبَىِ﴾ الداعية يترفق بمن يدعوهم، ولا يشعرهم بالتعالي أو الإزدراء. [٤٠]: النجم [٢٣].

قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ
فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى
بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ
ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ
لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

قالوا للملك: أخلاط أحلام، وعجزوا عن تفسيرها، هنا تذكر الساقي يوسف عليه السلام، فذهب إليه، وطلب منه تفسيرها، فيفسرها يوسف له.

طلب الملك رؤية يوسف عليه السلام والأمر بإخراجه من السجن، فيرفض الخروج حتى تظهر براءته أولاً، فتعترف امرأة العزيز بصدق يوسف.

٤٤- ﴿أَضْغَٰثُ﴾: أَخلاط، ٤٥- ﴿وَٱدَّكَرَ﴾: تذكّر، ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: بعد مدّة، ٤٨- ﴿تُحْصِنُونَ﴾: تحفظون، وتدّخرون، ٤٩- ﴿يَعْصِرُونَ﴾: يعصرون الثّمار؛ لكثرة الخصب، ٥١- ﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾: ظهر بعد خفائه. (٤٦، ٤٧) ﴿أَفْتِنَا ... قَالَ تَزْرَعُونَ﴾ نسيه في السجن بضع سنين، وعاد يستفتيه فأفتاه دون كلمة عتاب، أي نفوس تلك! (٥١) ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ حُسنُ سيرتك خيرٌ من يدافع عنك في غيابك.

وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ
لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ
ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ
ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا
جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ
أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا
كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ
وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ
فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾

الملك يستخلص يوسف عليه السلام لنفسه، ويجعله أمينًا على خزائن مصر، وتمكين الله ليوسف عليه السلام في الأرض.

جاء إخوة يوسف من فلسطين إلى مصر يطلبون شراء القمح لما عمّ القحط بلاد الشّام ومصر، فعرفهم، وطلب منهم إحضار أخيهم من أبيهم (بنيامين).

٥٤- ﴿أَسْتَخْلِصْهُ﴾: أجعله من أهل مشورتي، ٥٦- ﴿يَتَبَوَّأُ﴾: ينزل، ٥٩- ﴿جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾: أعطاهم ما طلبوا، ووفّى الكيل لهم، ٦١- ﴿سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾: سنبذل جهدنا، لإقناع أبيه، ٦٢- ﴿رِحَالِهِمْ﴾: أمتعتهم، وأوعيتهم. (٥٥) ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ سجنوه فخرج يسعى لإخراجهم من أزمتهم، أنفس فوق الانتقام، وتصفية الحسابات. [٥٣]: هود [٤١]، [٥٦]: يوسف [٢١]، [٥٧]: النحل [٤١].